Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثالثاً ـ مبدأ الإنسجام والتناسق:

إن العقلانية التي اعتبرناها من الخصائص الأساسية للنثر الفني في العصر العباسي والتي تظهر في تأكيد دور العقل، والعمل على تنميته وتغذيته واحترامه، ترتبط ارتباطاً مباشراً (بالانسجام والتناسق والمواءمة) في العمل الأدبي الذي يفهم من جهة على أنه تنظيم وتماثل بين أجزاء هذا العمل، ومن جهة أخرى: بلوغ درجة من التطور (متوسطة) على الأقل وبدءاً من التصورات والأماني والأحلام حول تحقيق (الدولة المنسجمة المنظمة).

فإن الفكرة والانسجام والتناسق أو الجهد والسعي وراء تحقيق هذا الانسجام والتنظيم يعتبران من أهم مميزات الثقافة العربية في القرون الوسطى التي انعكست في النثر العباسي أيضاً. وقد اعتبرت تحقيق الانسجام في نفسية الإنسان من الناحية الأخلاقية والمعنوية أعلى مرحلة من مراحل تطور الإنسان، حيث توجد الصفات المتناقضة والعواطف المتضاربة في هذه الحالة، في وضع معتدل، يحدد علاقة بعضها ببعضها الآخر.

ومن أجل تربية مثل هذا (الانسجام في الشخصية) فقد ظهرت أبحاث كثيرة جداً، ومراسلات فلسفية تدور كلها حول محور أساسي هو (سعادة النفس) أو بكلمة أخرى بلوغ مرتبة (الانسجام النفسي) المأمولة. وإضافة إلى هذا فقد كتبت حول هذا الموضوع كتب الأدب النثرية بدءاً من (كتاب الأدب الكبير) و (كتاب الأدب الصغير) لابن المقفع.

في هذا كله تتوافق المثل الأخلاقية مع المثل الجمالية وهذا ما كان من الصفات المميزة لتفكير ذلك العصر. وتقوم الأفعال الإنسانية وتقدر على قدم المساواة مع الآثار الأدبية انطلاقاً من انسجام كل منها،